

أعضاء البيان

@ 464 @ .

والإقسام بالقرآن على صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صدق القرآن العظيم وأنه منزل من الله جاء موضحاً في آيات من كتاب الله كقوله تعالى : { يس وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ } . وقوله تعالى : { حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّكَ لَجَعَلَ آيَاتِهِ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَىٰ حَكِيمٌ } وخير ما يفسر به القرآن . . .

والثاني : أن كون المقسم به المعبر بالنجوم ، هو القرآن العظيم أنسب لقوله بعده : { وَإِذْ نَزَّاهُ لِقَاسَمٍ لَّسَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ } ، لأن هذا التعظيم من الله يدل على أن هذا المقسم به في غاية العظمة . .

ولا شك أن القرآن الذي هو كلام الله أنسب لذلك من نجوم السماء ونجم الأرض . والعلم عند الله تعالى . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى } ، قال بعض العلماء : الضلال يقع من الجهل بالحق ، والغبي هو العدول عن الحق مع معرفته ، أي ما جهل الحق وما عدل عنه ، بل هو عالم بالحق متبع له .

وقد قدمنا إطلاقات الضلال في القرآن بشواهدا العربية في سورة الشعراء في الكلام على قوله تعالى : { قَالِ فَعَلَيْتُمْ أَإِذَا وَانْزَلْنَا مِنَ الضَّالِّينَ } وفي سورة الكهف في الكلام على قوله تعالى { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا } . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من كونه صلى الله عليه وسلم على هدى مستقيماً ، جاء موضحاً في آيات كثيرة ، من كتاب الله كقوله تعالى : { فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ } وقوله تعالى { فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مَسْتَقِيمٍ } وقوله تعالى : { وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } . .

وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا في سورة الزخرف في الكلام على قوله تعالى : { فَاسْتَخَرْنَاكَ يَا أُوْحَىٰ - إِلَهِيكَ - إِنَّكَ عَلَٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لِرَٰثَتُكَ أُولَٰئِكَ } استدلل به علماء

